مَدخلٌ إلى مَعرِفةِ مَعاني العَقلِ في النُصوصِ الدينية

Introduction to the mind connotations in the Religious Texts

Assist. Prof. Dr. Adel Muhammed Al-Shareef Laghreib

أ.م.د. عادل محمد الشريف لغريب

مدخل إلى معرفة معاني العقل

في النصوص الدينية

Introduction to the mind connotations in the Religious Texts

أ.م.د. عادل محمد الشريف لغريب
جامعة المصطفى العالمية / كلية الحكمة والدراسات الدينية / قسم الفلسفة الاسلامية

Assist. Prof. Dr. Adel Muhammed Al-Shareef Laghreib
International Al-Mustafa University / College of Wisdom and Religious Studies / Department of Islamic Philosophy

bauha5@yahoo.fr

تاريخ التسليم: ٢٨/ ٥/ ٢٠١٧
تاريخ القبول: ٦/ ٦/ ٢٠١٨
خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

يسعى هذه البحث ليجيب – ولو بصورة إجمالية – عن السؤال الآتي: ما معنى العقل في النصوص الدينية الإسلامية؟ إذ لا شك في أهمية طرح مثل هذا البحث التحقيقي في عصر رواج "العقلانية" و"العقلانية الإفراطية في الغرب".

يمكن القول إنّ المستفاد من كلمات علماء اللغة والآيات والروايات هو أنّ المفردات المترادفة والقريبة من كلمة العقل هي: اللبّ، والنهية، والحجر، والحجا، والقلب، والحلم، والفهم، والمسكة والكياسة. فهي تشير إلى جوهر واحد هو العقل بمعنى قوة فهم وإدراك حقائق الوجود من طريق العلم النافع والهادي إلى العمل الصالح والعبودية لله. والاختلاف بينها إنّما يرجع إلى الآثار المتعددة للعقل إذ إنه اختلاف اعتباري.

ويستفاد من كتب اللغة والآيات والروايات أن هذه المفردات الأربعة: الجهل والسفاهة والحمق والجنون، استعملت في مقابل العقل.

وممن بحث العقل ومعانيه العلامة المجلسي والعلامة الحر العاملي والمحاسبي وغيرهم، وقد جاءت كلماتهم مختلفة حوله.

Abstract

The present article tries ، although brief, to answer to the following question: What is the meaning and denotation of ‘Aql " ، reason, from the perspective of Islamic religious texts? Without doubt it is important to broach such a question in the age of prevalence of rationality and excessive rationality in the west.

It can be deducted from the words of lexicographers ,Qur’anic verses and Islamic narrations that the Arabic words that are synonymic or close in meaning to the word ‘Aql ، reason, are: Lubb, al-nahya, al-ḥijr, al-ḥijā, al-ghalb, al-ḥilm, al-fahm, al-miska and al-kiyāsa which all indicate one unique essence that is ‘Aql ، reason, meaning the faculty of understanding and recognition of the facts of the existence through the edifying knowledge which guides to righteous deeds and obedience to Allah. The difference between these words originates from different effects of reason so the difference results from different viewpoints. It can be known from lexicon books ، Qur’anic verses and Islamic narrations that these four words: al-jahl (ignorance)، al-sifāha (stupidity)، al-ḥumgh (silliness)، al-junūn (insanity) are used in line with the reason.

From those who discover reason and its significances are Al-Allamah Al-Majlesi and Al-Allamah Al- Ḥur Al-‘Āamili and Al-Muḥāsibī ، yet they have different views about it.

Keywords: reason, Holy Qur’an, ignorance, al-Sunnah (Prophetic tradition)، wisdom, recognition.

تمهيد: مفردة العقل في اللغة

تعددت رؤية المدارس الفكرية على اختلاف مشاربها في مجموعة من الأمور ومن بينها العقل، وتتجلى أهمية تبيين الرؤية الإسلامية متمثلة في النصوص الدينية لهذا المفهوم في رسم خريطة تمكن الباحثين والمحققين من تحديد ماهيته، وقيمته وخصائصه ، من هنا يسعى هذا البحث ليجيب – ولو بصورة إجمالية – عن السؤال الآتي: ما معنى العقل في رؤية النصوص الدينية الإسلامية؟ فلا شك في أهمية طرح مثل هذا البحث التحقيقي في عصر رواج «العقلانية» و«العقلانية الإفراطية في الغرب».

استخدمت مفردة العقل، مصدر «عقل يعقل» في كتب اللغويين بمعان مختلفة.[1] فقد جاء العقل في اللغة بمعنى الإمساك والمنع. ومما يستفاد من مجموع كتب اللغويين أنّ للعقل معنى: الفهم، والمعرفة، وقوة استيعاب العلم، والعلم، والتدبر، وقوة تمييز الحق عن الباطل والخير عن الشر. هذا وتختلف معاني العقل باختلاف الحقول العلمية.[2] فمثلا مع أنّ العقل يحافظ على معناه اللغوي – أي المنع والإمساك – لكن يبدو أنّه في البحوث التربوية يعني – اصطلاحًا – قوة تمييز وفهم وإدراك، ليس هذا فحسب، بل إنّه بعد تمييز الحق عن الباطل والخير عن الشر، يشجع الإنسان على العمل الصالح المطابق لذلك الفهم والتمييز، وبهذا يمنع ويمسك النفس عن العمل الرذيل، والمنحرف والقبيح.

المبحث الأول: المفردات المترادفة والقريبة للعقل:

يساعد تعرف المفردات المترادفة والقريبة للكلمة المراد بحثها كثيرًا في فهم معاني الكلمات المبهمة، وبما أنّ مفردة العقل استخدمت في الكتب والعلوم المتنوعة بمعانٍ اصطلاحية مختلفة، فقد أدى ذلك إلى إيجاد غموض وإبهام في معناها، فيتوجب علينا إلقاء نظرة على المفرادت المترادفة لها حتى نتمكن من الحصول على مفهوم واضح عن العقل.

اللبّ: يستفاد من كتب اللغة أنّ إحدى الكلمات المرادفة للعقل هي «اللب».[٣] واللبّ في اللغة يعني خالص كل شيء. فيقال للمخ الخالص من الجوزة الذي يحيط به القشر المخ أو اللب، فلبّ الجوز واللوز ، ونحوهما: ما في جوفه. وكأن الإنسان مثل الجوز يتشكل من المخ والقشر. العقل بمنزلة مخ الإنسان ولبه الذي يشكل حقيقته وأصله والجسم والبدن بمنزلة القشر.

لكن يستفاد من أقوال بعض اللغويين مثل الراغب الأصفهاني والمصطفوي أنّ مفردتي العقل واللبّ ليستا مترادفتين، وذلك لأنّ قوة فهم الإنسان إذا كانت مشوبة بالأوهام والخيالات فهي «العقل»، أما إذا لم تكن مشوبة بهما وكانت خالصة فتسمى «اللبّ». فاللُبّ طبق هذا الرأي هو العقل الخالص من الشوائب ، وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه ، كاللُّباب واللُّب من الشيء . وقيل: هو ما زكا من العقل ، فكل لُبٍّ عقل ، وليس كل عقل لبًّا.

غير أن الشواهد والقرآئن الآتية تدل عكس ذلك:

يُعلَم بالرجوع إلى كلمات أرباب اللغويين أنهم استخدموا اللبّ مرادفا للعقل،

وليس بمعنى العقل الخالص، وهذا مما ذكره الراغب والعلامة المصطفوي وغيرهما.

فسر العقل باللب واللب بالعقل، ففي رواية هشام عن الإمام الكاظم عليه السلام [٤] فسرت أولوا الألباب بأولي العقول[٥]، وعلى العكس، في رواية في أصول الكافي فسر العقلاء بمعنى أولي الألباب.[٦]

فسر بعض أكابر المفسرين أمثال العلامة الطباطبائي، اللب في القرآن الكريم بالعقل وليس بالعقل الخالص.[٧]

وعليه تكون مفردتا العقل واللبّ في نظر الروايات والقرآن مترادفتين. ومن ثم فليست قوة الفهم والإدراك إذا كانت مشوبة بالأوهام والخيالات والشوائب عقلاً، وإذا لم تكن مشوبة بذلك فهي لبٌّ. وأساسًا، من الأمور المميزة للعقل هو تمييز الأمر الصحيح والخالص عن الأمور الخاطئة والمشوبة.

ويُعبَر في اللغة العربية عن جوهر العقل بألفاظ متعددة نتيجة تعدد الحيثيات الموجودة فيه. فمثلاً من حيث إنّه مانع وممسك وهادٍ يسمى «العقل»، ومن حيث إنّ جوهر العقل يشكل أصلاً وأساسًا لهوية الإنسان يسمى «لبًّا». ولهذا جاء في الرواية: «أصل الإنسان لبّه وعقله دينه»[٨].

وقد استعملت مشتقات كلمة «لبّ»، كألباب ولبيب وأمثال ذلك بكثرة في القرآن والروايات، فقد ذكرت كلمة «ألباب» – جمع لبّ – في القرآن الكريم ست عشرة مرة.

النهية: من بين الألفاظ المستفادة من كتب اللغة والمرادفة للعقل لفظة «نهية».[٩] وأصل هذه الكلمة من جذر (نهي)، بمعنى منع. ويطلق على العقل نهية لأنّه ينهى ويمنع النفس عن الهوى والميول السيئة والقبيحة.

استخدمت مفردة نهية في القرآن والروايات بمعنى العقل. ففي القرآن الكريم جاءت بصورة جمع (النهى) مرتين في سورة طه، كما قال تعالى «إنّ في ذلك لآيات لأولي النهى» طه ١٢٨ و «كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى» طه ٥٤. ونقل عن الإمام علي عليه السلام قوله: «حبّ العلم وحسن الحلم ولزوم الثواب من فضائل أولى النهى والألباب»[١٠].

الحجر: يستفاد من بعض كتب اللغة أن مفردة «حجر» هي إحدى الألفاظ المرادفة للعقل.[١١] والحجر في اللغة يعني الحفظ والمنع. وكلمة التحجير بمعنى وضع الحجارة على حدود الأرض كعلامة ونحوها لحيازتها هو جذر هذه المفردة. ويطلق على العقل حجرا لأنّه يحجر على أطراف النفس ويبقيها محفوظة في حصن محكم، وكأن عقل الإنسان يحجر على الأفكار والأعمال في حدوده ومن ثم يمنعه ويحفظه عن الضلالة والفساد والأعمال القبيحة. وقد استخدمت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية الخامسة من سورة الفجر:» هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ».

الحجا: جاءت في بعض كتب اللغة بمعنى العقل.[١٢] والحجا هو الستر، وسمي العقل حجا، لأن العقل مثل الحجا يستر عيوب الإنسان ومساوئه، وقد استعمل الحجا بمعنى العقل في الرواية الآتية، مثلا: " اربع يلزم من كل ذى حجى و عقل من امتى. قيل يا رسول اللهصلى الله عليه وآله ما هُنّ؟ قال: استماع العلم و حفظه و نشره عند اهله و العمل به.»[١٣]

الحلم: الحلم في اللغة ، كبح ومراقبة الغضب، ويستخدم أحيانا بمعنى العقل.[١٤] وقد استعملت هذه المفردة بصورة الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية ٣٢ من سورة الطور في قوله تعالى:»أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون»[١٥] وقد

فسرها العلامة بالعقل، كما جاءت في بعض الروايات أيضا بالمعنى نفسه:» اذا قام قائمنا وَضَعَ الله يدَهُ على رؤوس العباد فَجَمَعَ بها عقولهم و كملت به احلامهم.»[١٦]. ويبدو أنّ سبب تسمية العقل بالحلم هو من باب تسمية السبب (العقل) باسم المسبب (الحلم). لأنّ العقل هو سبب وباعث على صفة الحلم كما جاء في غرر الحكم حيث قال أمير المؤمنين ﷺ «الحلم نور جوهره العقل» وقوله أيضًا:»بوفور العقل يتوفر الحلم».[١٧] ويوجد في الجذر اللغوي لكلمتي الحلم والعقل معنى الضبط والحفظ.

الفهم: مفردة الفهم هي إحدى مرادفات العقل في كتب اللغة.[١٨] وسمَّى العربُ العقل فهمًا؛ لأن ما فهِمْتَه فقد قيَّدْتَه بعقلك وضبَطْتَه كما البعير قد عُقِل؛ أي قد قيدت ساقه إلى فخذَيْه. وبعبارة أخرى: إنّ ما يفهمه الإنسان ويدركه وكأنه حوّطه وربط حوله برباط العقل والفهم وصيّره في دائرة معقولاته ومدركاته.

وقد استعملت كلمة الفهم في قول الإمام الكاظم ﷺ: " إِنّ الله تَبارَكَ وتعالى بَشَّرَ أهلَ العقل والفَهْم فِي كِتابِهِ"[١٩] وقوله:" إنّ الله تعالى يقول في كتابه..."وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ» قال: الفهم والعقل "[٢٠] بمعنى العقل.

وجاء في بعض الروايات أن العقل يبعث على الفهم: "العقل داعي الفهم"وكذلك «من عقل فهم»[٢١] . وذكر في رواية أخرى أن الفهم قسمٌ من العقل: «دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم." [٢٢] . وفسر بعضهم العقل في الآية الكريمة :»وما يعقلها الا العالمون» بمعنى الفهم.[٢٣] ويبدو أن المراد من العقل في الحديث الشريف :" انّا معاشر الانبياء أُمِرنا اَن نكلّم الناس على قدر عقولهم"[٢٤]. هو الفهم أيضا.

المسكة: جاء في بعض كتب اللغة أن المسكة تعني العقل الوافر والغزير[٢٥]. واستعملت هذه المفردة في بعض الرويات بمعنى العقل كذلك.[٢٦] والمسكة مادة مسك وإمساك، وقد ذكرنا في المستهل أنّ أصل مفردة العقل حسب الراغب الأصفهاني بمعنى الإمساك، ويقال للعقل مسكة لأنه يمسك الإنسان عن القبائح والمساوئ.

الكياسة: هي من المفردات التي ذكرت على أنها مرادفة للعقل في الكتب اللغوية.[٢٧] والكياسة من جذر كيس بمعنى الجمع، ويقال للشخص العاقل كيّس لأنّ عقله مثل كيس وظرف يجمع ويحافظ على جميع آرائه وتجاربه التي خاضها في حياته. واستخدم "كيّس"[٢٨] و" أكياس"[٢٩] بمعنى عاقل و العقل في رواية هشام في قوله عليه السلام: " إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن اعقل الناس وإنّ الكيس لَدَى الحق يسيرٌ." وفي قوله:" قال امير المؤمنين عليه السلام "إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته فاسكتتهم عن المنطق وإنّهم لفصحاء عقلاءُ... وإنهم لَأكياس" . واستعملت الكياسة ومشتقاتها في روايات أخرى بمعنى العقل، ففي الرواية المنقولة عن الإمام علي عليه السلام، ذكر العقل على أنه أصل ومنشأ الإنسان الكيّس: «الكيّس أصله عقله ومروتها خلقه ودينه حسبه»[٣٠]. و اعتبر الكيس في رواية أخرى، من يتغلب على هوى نفسه ويملك زمام عقله : «كفى بالمرء كيّساً أن يغلب الهوى و يملك النهى.»[٣١]

القلب: إحدى مرادفات كلمة العقل التي ذكرت في كتب اللغة هي «القلب».٣٢ وفي لسان العرب: قَلْبُ كُلِّ شَيْءٍ: لُبُّه وخالِصُهُ ومَحْضُه. تقول: جئتُك بهذا الأَمرِ قَلْباً: أَي مَحضاً لا يَشُوبُه شَيْءٌ. وقلب الإنسان هو أشرف وأفضل قسم في وجود الإنسان ولهذا سمي قلبًا، ويبدو أنّ العقل كالقلب من حيث هو أشرف وأفضل قسم يشكل

هوية الإنسان ووجوده ، ولهذا يعبر أحيانا عن العقل بالقلب. واستخدم القلب بمعنى العقل في القرآن الكريم والروايات الشريفة في بعض الأحيان. ففي رواية هشام فسر الإمام الكاظم ﷺ القلب في قوله تعالى «لمن كان له قلب» بمعنى العقل حيث قال:» ان الله تعالى يقول فى كتابه «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب» يعني: عقل. "، واطلاق القلب – كما يذكر الميرداماد – على النفس الناطقة المجردة التى هي الروح الالهية في التنزيل الكريم وفي أحاديث حملة الوحي وحفظة الدين مستمر مطرد.[٣٣]

وبالرغم من الشواهد القرآنية والروائية واللغوية المذكورة والمبينة لترادف مفردتي العقل والقلب، إلا أنّ المستفاد من ظاهر بعض الآيات والروايات أنهما أمران منفصلان، ففي قوله تعالى:" لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها"(حج٤٦) يظهر أن التعقل هو عمل القلب. وجاء في إحدى الروايات كذلك أن القلب هو من بين الجوارح التي يتعقل بها الإنسان: «فمنها – أي الجوارح– ، قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه... .»[٣٤] وجاء في رواية أخرى أن القلب إنما يفكر بواسطة العقل الذي هو فيه. ويستفاد من هذه الرواية وغيرها من الرواية المشابهة لها أن العلاقة بين القلب والعقل – بمعنى المعقول والعلم – هي علاقة ظرف ومظروف.[٣٥]

وفي ذيل الآية السابعة من سورة «ق» يقول العلامة الطباطبائي: " القلب ما يعقل به الإنسان فيميز الحق من الباطل والخير من الشر والنافع من الضار" [٣٦].

يبدو أنه لا يوجد تنافٍ بين الأدلة المذكورة وما ورد في الفقرة الحادية عشرة من رواية هشام من أن الإمام الكاظم ﷺ فسر القلب بمعنى العقل، لأن القلب في القرآن الكريم هو مركز ثلاثي الأبعاد، أي الإدراك والعاطفة والعمل، ونسبت هذه

الثلاثة (الإدراك[٣٧] والعاطفة[٣٨] والعمل[٣٩]) إلى القلب في القرآن الكريم كذلك. هذه المقولات الثلاثة مترتب بعضها على بعض من حيث الإيجاد، فالمعرفة والإدراك يبعث على إيجاد المقولات العاطفية كالخوف والرجاء والحب، وهذه المقولات العاطفية المذكورة يبعث على إيجاد المقولات العملية، كالابتعاد عن الذنوب والاستغفار. وهذا الترتيب المذكور نفسه يستفاد من بعض الروايات أيضًا[٤٠].

فالمعرفة والإدراك هي شأن أساسي من شؤون القلب الثلاثة، والشأنان الآخران ينشآن عنها. فالإدراك والمعرفة إنما تقع بواسطة المدركات المعقولات التي يكتسبها القلب بواسطة شؤونه الإدراكية والمعرفية. وعلى هذا يُفسَر القلب بالعقل أحيانًا نتيجة الإدراك والمعرفة التي تحصل في القلب نتيجة اكتساب المدركات والمعقولات، كما عليه الحال في الفقرة الحادية عشرة من رواية هشام. وما يؤيد ذلك هو بعض الروايات التي صُرّح فيها بأن القلب يدرك ويعرف الأمور بواسطة العقل كما في قوله:» فعرف القلب بعقله... لما ادركته القلوب بعقولها»[٤١].

فلأنّ دور العقل الرئيس يتمثل في الفهم والإدراك والمعرفة، وهذه الأمور نفسها هي من أهم شؤون القلب أيضا، لهذا أحيانا يُفسَر القلب في بعض الروايات بمعنى العقل.

تجدر الإشارة إلى أنّ العقل والقلب وإن كانا في نظر الآيات والرويات واللغة ذا حقيقة وهوية متشابهة كثيرا[٤٢]، إلا أنّ بينهما صراعًا دائمًا وبونًا شاسعًا جدا في العرفان، وهذا ما نراه في الكتابات المختلفة تحت عنوان «العشق والعقل» كرسالة العشق والعقل لنجم الدين كبرى(٥٧٣ – ٦٥٤ هق).[٤٣] لكن مثلما ذكرنا سابقا، يظهر من القرآن الكريم أنهما مترادفان وغير متضادين.[٤٤]

وخلاصة لما مر، يمكن القول إنّ المستفاد من كلمات علماء اللغة والآيات والروايات هو أنّ المفردات المترادفة والقريبة من كلمة العقل هي: اللبّ، والنهية، والحجر، والحجا، والقلب، والحلم، والفهم، والمسكة والكياسة. وممن ذهب إلى القول إنّ بعض هذه المفردات نظيرة للعقل الملا صدرا في تفسيره، إذ يقول:» العقل والفهم والمعرفة واللبّ نظائر».[٤٥]

وعليه يبدو أنّ المفردات التي ذكرت كافة إنّما تشير إلى جوهر واحد هو العقل بمعنى قوة فهم وإدراك حقائق الوجود من طريق العلم النافع والهادي إلى العمل الصالح والعبودية لله. والاختلاف بينها إنّما يرجع إلى الآثار المتعددة للعقل وهو اعتباري.

المبحث الثاني: المفردات المتقابلة مع العقل:

إنّ دراسة المفردات المتقابلة والمتضادة مع كلمة معينة، هو مثل دراسة الكلمات المرادفة لها من حيث أهمية توضيح وكشف معنى المفردة المراد بحثها. ولهذا يقال: "وبضدها تتبين الأشياءُ"، "والضدُ يظهر حسنه الضدُ".

من هنا يتوجب علينا دراسة المفردات المقابلة لمفهوم كلمة العقل حتى يزول الإبهام والغموض عنها. وقد ذكروا أضدادًا للعقل نذكر منها: الحُمق، والجُنُون، والجَهل، والسفاهة.

الجهل: جاءت مشتقات الجهل كالجهالة والجاهلية والجاهل بكثرة في القرآن الكريم.[٤٦] وقد ذكر الجهل في بعض كتب اللغة باعتباره متقابلا مع العقل.[٤٧] وجاء في بعضها الآخر متقابلا مع العلم.[٤٨] ويستفاد من أقوال اللغويين أنّ الخلو من العلم والعمل بخلاف ما حقه أن يفعل، من أهم معاني الجهل. فإذا وقع الجهل في مقابل العلم فهو يعني عدم العلم، أما إذا وقع في مقابل العقل فيعني العمل بخلاف النظام، وفي رواية هشام ذكر الجهل في قبال العقل تارةً،[٤٩] وفي قبل العلم تارة أخرى.[٥٠]

والمتعارف بين الناس هو التقابل بين العلم والجهل وليس العقل والجهل، غير أنّ استعمال التقابل بين العقل والجهل جاء في الكتب الروائية بصورة أكبر. ونتيجة رواج استعمال كلمة الجهل في مقابل العقل في الروايات نجد أن الباب الأول من الكتب الروائية ككتاب أصول الكافي يسمى بباب العقل والجهل.

ولقد أشار الشيخ المظفر في كتاب الأصول إلى أنّ التقابل المذكور كان في الأساس تقابلا بين العقل والجهل غير أنّ التقابل بين العلم والجهل نشأ نتيجة

التطورات المفهومية التي ظهر بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فانتقال الفلسفة اليونانية إلى المجتمع الإسلامي – كما يعتقد المظفر – أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة لبعض المفردات. ومن بينها كلمة الجهل.[٥١] ونتيجة هذا التطور المفهومي توسع مفهوم الجهل من العمل بخلاف النظام (المقابل لمعنى العقل) ليشمل معنى عدم العلم (المقابل للعلم).

ويمكن تأييد هذا الرأي بالعديد من الروايات التي ذكرت الجهل مقابلا للعقل وليس للعلم مثل قوله ﷺ :" كفى بالعالم جهلاً أن ينافى علمه عمله"[٥٢]. إذ يظهر منها أنّ العلم قد يجتمع مع الجهل ولا يكون مقابلا له ما لم يتحل صاحبه بالعمل.

بينما لو كان الجهل مقابلا للعمل بخلاف النظام فسيكون ذلك مناسبا أكثر لفهم الرواية المذكورة.

وعليه يبدو أنّ هناك تقابلين، تقابلاً أساسيا بين العقل والجهل وتقابلاً ثانويا بين العلم والجهل وهذا الأخير ناشئ عن التقابل الأساسي، لأنّ عدم العلم يمكن أنْ يكون منشأ للأعمال المخالفة للنظام والقبيحة.

وبما أنّ التقابل بين العقل والجهل أساسي فهذا يعني أنّ هناك علاقة مباشرة بينهما، إذ إنّ معنى مفردة العقل يتضمن المنع والمسك،[٥٣] وكلمة الجهل تحكي عن العمل المخالف للنظام والذي يؤدي إلى العواقب الوخيمة.[٥٤] فإذا اعتبرنا كل عمل يصدر عن الإنسان ويكون مخالفا لله وللنظام ذنبًا ومعصيةً فإنّ منشأ صدوره هو الجهل والجهالة لا محالة. من هنا جاء ركوب المعصية والذنب في رواية هشام مساويًا للجهل " كفى بك جهلاً أن ترتكب ما نهيت عنه».

ومما ذكرنا يتضح كذلك الأهمية والمنزلة التي يمنحها الدين الإسلامي للعقل والذم الشديد الذي يواجه به الجهل، إلى الحد الذي يعتبر فيه أنّ للإسلام علاقة وثيقة مع العقل وأنّ للجهل رابطة وطيدة مع الكفر. فالجاهلية التي كانت قبل الإسلام هي حياة عبثية تفتقر للعقل، مليئة بالأعمال الوحشية والمعاصي، وطلوع شمس الإسلام إنما هو طلوع شمس العقل والإيمان والحياة والطيبة.

السفاهة: من المفردات التي تستعمل في مقابل لفظة العقل، مفردة السفاهة التي تعني خفة العقل وضعفه وطيشه. واستعملت أحيانا في الكتب اللغوية بمعنى الجهل.٥٥ واستخدمت أيضًا في بعض الروايات بمعنى الجهل كما في قول أمير المؤمنين ﷺ:» سفهك على من فوقك جهل مُردِي، سفهك على من دونك جهل مزري».[٥٦] وذكر القرآن الكريم المشتقات المختلفة لهذه الكلمة.[٥٧] فجاءت مفردة السفه أحيانًا في مقابل العقل وبمعنى الحماقة. كما في قوله تعالى:» وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»[٥٨] إذ فسر العلامة الطباطبائي السفه في الآية بمعنى الحمق.[٥٩] وجاء العقل والسفه ومشتقاتها في العديد من الروايات بعضها مقابلاً لبعض.كما في قول الامام علي ﷺ:» العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء».[٦٠]

الحمق: الحمق في اللغة ضد العقل بمعنى قلّته وفساده.[٦١] والحماقة مأخوذة من حمقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت إليه. ومع أنّ هذه الكلمة لم تستعمل في القرآن الكريم، إلا أنّها جاءت بكثرة ووفور في الروايات في مقابل العقل. كقوله ﷺ: " إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي

يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو احمق.»[٦٢]، وعن الإمام علي ﷺ أنّه قال: «الحمق من ثمار الجهل».[٦٣] وقوله :»الحمق فساد الرأي العقل حجة الرأي» «إن أغنى الغني العقل وأكبر الفقر الحمق».

الجنون: الجنون من مادة «جنن» وتعني في اللغة الستر وضد العقل، فعندما يستتر عقل الإنسان يغيب فهمه وإدراكه.[٦٤] وجاء الجنون في بعض الكتب بمعنى الحمق وضعف العقل.[٦٥]

ذكرت هذه المفردة وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم عدة مرات، خاصة على لسان المشركين والكفار الذي كانو يستخدمونها من أجل تفريق الناس من حول الأنبياء ﷺ، وكان الله عز وجل ينفي ذلك عن أنبيائه. كقوله تعالى:» كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ.» إذ رد عليهم في سورة سبأ بقوله: «ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ.»[٦٦] فالأنبياء ﷺ هم أعقل الناس، ولذلك يعرفهم القرآن لأولي الألباب وأصحاب العقول على أنهم أسوة وقدوة يتوجب التأسي بها وأخذ العبرة منها. كما في قوله تعالى في آواخر سورة يوسف:» حَتَّى إِذَا اسْتَيئسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا...لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ...»[٦٧].

أما في الروايات فقد اختلفت اطلاقاتها إذ جاءت في بعض النصوص الإسلامية بمعنى المصاب،[٦٨] وأطلق لفظ المجنون في بعض الروايات على الأفراد العصاة: «انّما المجنون المقيم على معصية الله»[٦٩]، في مقابل التاركين للمعصية والذنوب، المطيعين لأمر الله، وسموا العقلاء: " انّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب»[٧٠]

وعلى هذا يستفاد من كتب اللغة والآيات والروايات أن هذه المفردات الأربعة الجهل والسفاهة والحمق والجنون استعملت في مقابل العقل.

تجدر الإشارة إلى أنّه نتيجة ارتباط معاني السفاهة والحمق والجنون مع مفردة الجهل، يمكننا القول إنّ التقابل الأساسي هو الواقع بين العقل والجهل، أما تقابل العقل مع المفردات الأخرى فهو تضاد اعتباري. فباعتبار وجود اختلال في حسن عمل العقل تطلق السفاهة. وباعتبار ما سخره الله للإنسان وإرساله للرسل وتزويد الإنسان بالعقل من أجل تأمين كماله وسعادته، ومع ذلك يقابل الإنسان كل ذلك بالمعصية باختياره ويحرم نفسه من السعادة والكمال، فقد أطلق عليه لفظ المجنون.

المبحث الثالث: نظرة عامة إلى معنى العقل في القرآن الكريم والروايات الإسلامية:

يشكل العقل محورا رئيسا في الدين الإسلامي، وركيزة أساسية في مختلف أبعاده العقائدية والأخلاقية والفقهية والإجتماعية وغيرها، وانطلاقا من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقّل: كالتفكّر والتذكّر والتدبّر والتعقّل والتعلّم والتفقّه والذكر واللبّ والنُّهى، وجعلت هذه المحاور مدارا، إذ أكّدتها في توجّهاتها أكثر من أيّ شيء آخر؛ فقد تكرّرت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقّاتها ٧٧٩ مرّة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرّة، والعقل ٤٩ مرّة، والفقه ٢٠ مرّة، والفكر ١٨ مرّة، واللبّ ١٦ مرّة، والتدبّر ٤ مرّات.[٧١]

وقد أتى ذكر العقل في كتاب الله الكريم دائماً بصيغة الفعل، (نعقل، يعقلون، تعقلون، عقلوا، يعقل) ولم يأتِ بصيغة الاسم ابدا. والسبب في ذلك حسبما يرى العلامة الطباطبائي(١٣٢١- ١٤٠٢ هـ) هو أن " لفظ العقل بمعناه المعروف اليوم من الأسماء المستحدثة بالغلبة، ولذلك لم يستعمل في القرآن وإنما استعمل منه الأفعال مثل يعقلون.»[٧٢]

والمتأمل في مجموع الآيات الواردة فيها هذه المشتقات، يجد أنها أتت في سياق دعوة القرآن الكريم إلى التفكر والتدبر والنظر في أسرار الكون. وتشير الآيات إلى وظائف العقل، كقوله تعالى: «اَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها»[٧٣].«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ اَفَلا تَتَفَكَّرُونَ»[٧٤].«وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ»[٧٥]. «كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ»[٧٦].«اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا

اَفَلا تَعْقِلُونَ»[٧٧].»... لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ»[٧٨]. وفي المقابل لم يأمر الله تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة أن يؤمنوا به أو بشيء ممّا هو من عنده أو يسلكوا سبيلاً وهم عمي لا يشعرون.

وبما أنّ دراسة كل الآيات التي ذكرت مفردة العقل و معانيها ومترادفاتها ومتقابلاتها ووظائف العقل مما لا يتسع له هذا البحث، لذلك سنقتصر على الإشارة إلى معنى العقل في القرآن الكريم بصورة مجملة.

يبدو للمتأمل في الآيات التي استخدمت مفردة العقل أو المفردات القريبة منه، أن القرآن الكريم ينظر إلى العقل على أنه موهبة إلهية يستطيع الإنسان بها اكتساب العلم النافع والإهتداء إلى العمل الصالح. هذا العلم وهذه المعرفة يرشده وتهديه إلى الدين الحق. وأشارت العديد من الآيات إلى التلازم الموجود بين العقل والهداية، من بينها الآية ١٨ من سورة الزمر التي استند إليها الإمام الكاظم (عليه السلام):» إن الله تَبارَكَ و تعالى بَشَّرَ اهلَ العقل والفَهْم فِى كِتابِهِ، فقال: «فَبَشِّرْ عِباد الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ الله وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ»»[٧٩].

هذا، وتولي الروايات والأحاديث أهمية خاصة للعقل، حتى إنّ بعض المحدّثين بدأوا كتبهم الروائية بروايات «العقل». وهذه الأهمية ليست مسألة اعتباطية بل تكشف عن النظرة الدينية الواسعة إلى هذه المفردة.

إنّ مجرد إلقاء نظرة سريعة في الكتب الروائية، سيكشف لنا عن كثرة الروايات التي أعطت العقل مقامًا عاليًا، ومكانة مرموقة، نذكر منها:

" لما خلق الله العقل... و عزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا

اكملتك إلا فيمن أحب.»[٨٠].

عن الإمام الكاظم عليه السلام " ما قسم بين العباد افضل من العقل.»[٨١]

وعنه عليه السلام : " ما عبد الله بشيء افضل من العقل.»[٨٢]

«العقل رسول الحق.»[٨٣].

وعنه عليه السلام :» ما بعث الله نبياً الا عاقلاً حتى يكون عقله افضل من جميع جهد المجتهدين.» [٨٤]

وعنه عليه السلام :» ما بعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله.» [٨٥]

ولقد استعملت مفردة العقل واشتقاقاتها الإسمية والفعلية بكثرة في الروايات.

وحتى نتعرف معاني العقل في الروايات، نستعرض رؤى بعض علماء الحديث حول معاني العقل واصطلاحاته المختلفة.

فمعاني العقل كما يذكرها العلامة المجلسي (١٠٣٧-١١١١ هـ) في بحار الأنوار هي :

الأول: هو قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفه أسباب الأمور وذوات الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها. والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنفع واجتناب الشرور والمضارّ، وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانيّة والغضبيّة والوساوس

الشيطانيّة ... وهذه الحالة غير العلم بالخير والشرّ.

الثالث: القوّة الّتي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم فإن وافقت قانون الشرع واستعملت فيما استحسنه الشارع تسمّى بعقل المعاش وهو ممدوح في الأخبار ومغايرته لما قد مرّ بنوع من الاعتبار، وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمّى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع ومنهم من أثبت لذلك قوّة أُخرى وهو غير معلوم.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريّات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوا لها مراتب أربعة سمّوها بالعقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد. وقد تطلق هذه الأسامي على النفس في تلك المراتب.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميز من سائر البهائم.

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنّه جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا ولا فعلا.

ثم يذكر المرحوم المجلسي أنّ الأخبار الواردة في هذه الأبواب أكثرها ظاهرة في المعنيين الأولين الذين مآلهما إلى واحد وفي الثاني منهما أكثر وأظهر وبعض الأخبار يحتمل بعض المعاني الأخرى وفي بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة المستلزم لحصول السعادات.[٨٦]

وعليه فإن للعقل بحسب كلام العلامة المجلسي ثلاثة معانٍ: أولا: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما وهو مناط التكليف والثواب والعقاب. وثانياً: ملكة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنفع واجتناب الشرور والمضارّ. وثالثًا: العلم النافع

المورث للنجاه المستلزم لحصول السعادات.

أمّا المحدّث الكبير الشيخ الحرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه(١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ)) فقد قال في نهاية باب» وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل» في معاني العقل ما يلي: العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة ، وبالتتبّع يعلم أنّه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ: أحدها: قوة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، ومعرفة أسباب الأُمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف. وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشرّ والمضارّ. وثالثها : التعقّل بمعنى العلم [٨٧].

وهذه النظرة من الشيخ الحرّ العاملي تتطابق مع ما ذكر العلامة المجلسي.

وممن اهتم ببحث العقل كذلك نجد الحارث المحاسبي[٨٨] الذي ألَّف كتابًا سماه: «مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه»، بيِّن فيه معنى العقل، وأهميته، ومختلف الآراء حوله، إذ ذكر أن للعقل عند العلماء ثلاثةَ معانٍ:

أولها: أن العقل غريزة. هذا المعنى يشترك فيه أكثر الخلق، وبه أقام الله الحجة على خلقه، لم يطلع الله عليه أحداً لا في نفسه ولا في غيره،

ثانيها: أن العقل هو الفهم لإصابة المعنى، إذ يقول في توضيحه إنّ الجميع ممن أمره الله تعالى ونهاه وتوعده، بإرسال النذر، وإنزال الكتب وآثار آيات التدبر، حجة العقل لازمة له، إذ أنعم الله عليه بالعقل عليه ومعرفة البيان.

المعنى الثالث: هو البصيرة والمعرفة بتعظيم قدر الأشياء النافعة والضارة في الدنيا والآخرة، ومنه العقل عن الله تعالى، وبما أن الفهم عند الحارث ظاهرة عقلية تتناول الأشياء في معانيها، فإنّ البصيرة هي ظاهرة عقلية، ولكنها تختلف عن غريزة الفهم إذ إن البصيرة هي غريزة النفاذ إلى ما وراء الأشياء لمعرفة قيمتها الإلهية من ناحية، وقيمتها الأخلاقية من ناحية أخرى، والإنسان ببصيرته قادر على أن يتعرف عظيم قدر الأشياء النافعة في الدنيا والآخرة، وهذا هو معرفة العقل عن الله عز وجل.

وتكمن أهمية بحث العقل عند الحارث المحاسبي(١٦٥- ٢٤٢ هـ)، في أنّ هذا الأخير عاش في زمن الإمام الكاظم عليه السلام (١٢٨- ١٨٣ هـ) والإمام الرضا عليه السلام (١٤٨- ٢٠٣ هـ) والإمام الجواد عليه السلام(١٩٥ هـ- ٢٢٠ هـ) والإمام الهادي(٢١٢ – ٢٥٤ هـ). وبإمكان أطروحته حول العقل أنّ تصور لنا جانبًا من الفضاء الفكري والمعرفي الذي كان يعيشه الأئمة عليهم السلام وكانت كلماتهم ناظرة إليه.

خاتمة:

إنّ المستفاد من كلمات علماء اللغة والآيات والروايات هو أنّ المفردات المترادفة والقريبة من كلمة العقل هي: اللبّ، والنهية، والحجر، والحجا، والقلب، والحلم، والفهم، والمسكة والكياسة. وهي تشير إلى جوهر واحد هو العقل بمعنى قوة فهم وإدراك حقائق الوجود من طريق العلم النافع والهادي إلى العمل الصالح والعبودية لله. والإختلاف بينها إنّما يرجع إلى الآثار المتعددة للعقل وهو اختلاف اعتباري.

ويستفاد من كتب اللغة والآيات والروايات أن مفردات: الجهل والسفاهة والحمق والجنون استعملت في مقابل العقل. يقع التقابل الأساسي بين العقل والجهل، أما تقابل العقل مع المفردات الأخرى فهو تضاد اعتباري.

هذا ويشكل العقل محورا رئيسا في الدين الإسلامي، وركيزة أساسية في مختلف أبعاده العقائدية والأخلاقية والفقهية والاجتماعية وغيرها، إذ إن المتأمل في الآيات التي استخدمت مفردة العقل أو المفردات القريبة منه، يجد أن القرآن الكريم ينظر إلى العقل على أنه موهبة إلهية يستطيع الإنسان من خلالها اكتساب العلم النافع والاهتداء إلى العمل الصالح. هذا العلم وهذه المعرفة يرشده وتهديه إلى الدين الحق.

وقد أولت الروايات أهمية خاصة للعقل، واستعملت مفردة العقل واشتقاقاتها الإسمية والفعلية فيها بكثرة.

الهوامش

١- الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، عقل. أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ، معجم مقاييس اللغة، مادة عقل. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، عقل. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، عقل. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير، مادة عقل. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة عقل.

٢- الملا صدرا، شرح الأصول الكافي ، ج ١،

٣- حسن المصطفوي، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، مادة لبّ. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة لبّ.

٤- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٥- ن، م.

٦ - محمد بن يعقوب الكلينى، أصول الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ح ١١، ص ١٣.

٧- محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٩٦.

٨- محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ١، ص ٨٢.

٩- حسن المصطفوي، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، ج ١٢، ص ٢٦٥.

١٠- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص٤٢.

١١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة حجر. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة حجر. حسن المصطفوي، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، مادة حجر.

١٢- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة حجا. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة حجا.

١٣- محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ١، ص ١٦٨.

١٤- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة حلم.

١٥ - محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٩، ص١٩.

١٦- محمد بن على بن بابويه الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ص ٦٧٥.

١٧- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص٤٢.

١٨- ابن منظور، لسان العرب، مادة فهم. حسن المصطفوي، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، مادة فهم.

١٩- الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٢٠- ن، م.

٢١- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص٥٣.

٢٢- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، كتاب عقل و جهل، ح ٢٣، ص ٢٥.

٢٣- فضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان ، ج ٨ - ٧، ص ٣٦٨. في ضمن البقرة، الآية ٤٣.

٢٤- الكليني، أصول الكافي، ج ١، كتاب عقل و جهل، ح ١٥، ص ٢٣.

٢٥- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة مسك.

٢٦- الطبرسي، الاحتجاج على اهل اللجاج، ج ٢، ص ٣١٤

٢٧- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة كيس. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة كيس.

٢٨- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٢٩- أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٤٥٩.

٣٠- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص٣٢٢.

٣١- ن ، م .

٣٢- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، مادة قلب. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة قلب.

٣٣- محمد باقر الميرداماد، التعليقة على أصول الكافي، ص ٣٣

٣٤- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ح٧، كتاب الإيمان والكفر، ج٢، ص ٣٨.

٣٥- محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ١، ص٩٨ و٩٩.

٣٦- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨ ص ٣٥٦.

٣٧- كما في قوله تعالى: " وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ» (الاسراء ٤٦)

٣٨- كما في قوله تعالى: " وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» (آل عمران ١٥٩)

٣٩- كما في قوله تعالى: «لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ» (البقرة ٢٢٥)

٤٠- محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٢٢

٤١- ن، م، ج٢، ص ٤٧.

٤٢- كنب الأستاذ غلام حسين الديناني كتابا تحت عنوان «العقل والعشق الإلهي بين «الاختلاف والانسجام»» عالج فيها هذه المسألة. راجع: غلام حسين الديناني، العقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والانسجام، تعريب عبد الرحمن العروي.

٤٣- نجم الدين الرازي، رسالة العشق والعقل، تصحيح تقي تفضلي.

٤٤- يمكن أن نلحظ ذلك في قصة ابراهيم ﷺ كذلك، الذي اعتبر مثالا للعقل ومثالا للعشق أيضا، كما في الآيات ٧٤ إلى ٨٤ من سورة الأنعام والآيات ٥١ إلى ٧٠ من سورة الأنبياء والصافات في الآيات من ٨٣ إلى ٨٩ .

٤٥- الملا صدرا، تفسير القرآن الكريم،ج٣،ص ٢٥٨.

٤٦- ورد في القرآن الكريم مادة «جهل» بألفاظها المتعددة ٢٤ مرة.

٤٧- العين ، ج ١، ص ١٥٩.

٤٨- أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، مادة «جهل» . الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة جهل.

٤٩- " لكل شيء دليل و دليلُ العقلِ التفكر و دليل التفكرِ الصَّمت و لكل شيءٍ مطيّة و مطيّة العقل التواضع و كفى بك جهلاً ان تركب ما نهيتَ عنه.» انظر: محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٥٠- " قليل العمل من العالم (العاقل) مقبول مضاعف و كثيرالعمل من اهل الهوى و الجهل مردودٌ.» انظر: محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٥١- محمد رضا مظفر، اصول الفقه، ج ٢، ص ٦٧.

٥٢- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص ٧٣.

٥٣- كما مر سابقًا.

٥٤- محمد باقر مجلسى، بحارالانوار، ج ١، ص ١١٧.

٥٥- حسن المصطفوي، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة سفه.

٥٦- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص ٧٤.

٥٧- وردت مادة سفه ومشتقاتها ١١ مرة في القرآن الكريم.

٥٨- بقره ١٣٠.

٥٩- محمد حسين الطباطبائى، تفسير الميزان، ج ١، ص ٣٠.

٦٠- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٤٠.

٦١- أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، مادة «حمق» . أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، مادة حمق.

٦٢- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٦٣- الآمدي، غُرَر الحِكَم و دُرَرُ الكِلَم، ص ٧٦.

٦٤- أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، مادة «جنن»، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة جنن.

٦٥- ابوالقاسم الحسم بن محمد، عقلاء المجانين، ص ١٩.

٦٦- الذاريات، ٥٢، و سبأ، ٤٦.

٦٧- يوسف، ١٠٩ و١١٠.

٦٨- الطبرسي، مشكاة الانوار، ص ٢٦٩.

٦٩- أبو القاسم الحسن ابن محمد، عقلاء المجانين، ص١٢.

٧٠- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٧١- محمد الريشهري، العقل والجهل في الكتاب والسنة، ص١٧.

٧٢- محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢، ص ٣٩٦، في ذيل الآية ٢٦٩ البقرة.

٧٣- محمد ٢٤.

٧٤- الانعام ٥١

٧٥- التوبة ٨٧.

٧٦- ص ٢٩.

٧٧- يوسف ١٠٩.

٧٨- يوسف ١١١.

٧٩- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٨٠- الكليني، أصول الكافي، ج ١، باب العقل و الجهل، الرواية الأولى.

٨١- الحراني، تحف العقول، ص٤٦٣

٨٢- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٨٣- الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٦، ماده عقل

٨٤- الحراني، تحف‌العقول، ص ٤٦٣

٨٥- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠.

٨٦- محمد باقر المجلسي، بحارالانوار، ج ١، ص ٩٩ - ١٠١.

٨٧- الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج ١٥، ص ٢٠٨ و ٢٠٩.

٨٨- الحارث المحاسبي، العقل و فهم القرآن، ص ٢١٧.

المصادر:

١.أبو القاسم الحسن ابن محمد ابن حبيب، عقلاء المجانين، تحقيق الدكتور عمر الأسعد، دار النفائس، ط١، ١٤٠٧ هـ، بيروت .

٢.أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي، الاحتجاج على اهل اللجاج، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣ ، بيروت، لبنان.

٣.أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، دار احياء التراث العربى، ١٩٩٢، بيروت.

٤.أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول، مؤسسة النشر الاسلامي، ط٢، ١٤٠٤هـ، قم.

٥.ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر – دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، بيروت.

٦.الخليل بن احمد، كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٩٨٨م، قم.

٧.أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨.أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، المكتبة العصريّة، ط٢، ١٤١٨ هـ.ق.

٩.الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ١٤١٦ق، دمشق.

١٠.الميرداماد، التعليقة على أصول الكافي، الخيام، ط١ ، ١٤٠٣هـ، قم، إيران.

١١.الحارث بن أسد المحاسبي، العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوّتلى، دار الكندى للطباعة والنشر، ١٩٨٢.

١٢.حسن المصطفوي، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٣٦٨، طهران.

١٣.محمد بن الحسن الحرّ العاملي، وسائل الشيعة (تفضيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة)، مؤسّسة آل البيتِ ﷺ لإحياء التُّراثِ، بيروت

١٤.محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، دار إحياء التراث، ١٤٠٣هـ، بيروت.

١٥.محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، انتشارات اسلامي، ط٥، ١٤١٧ ق، قم.

١٦.محمدي الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦ق، قم.

١٧.محمد الريشهري، العقل والجهل في الكتاب والسنة، دار الحديث، ط١، ٢٠٠٠م، قم .

١٨.علي بن الحسن الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، مطبعة الحيدرية، ١٣٨٥هـ، النجف الأشرف.

١٩.محمد بن يعقوب الكليني، الاصول من الكافي، دار الكتب الاسلامية، ط٣، ١٣٨٨هـ، طهران.

٢٠.محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، تاج

العروس، دار الفكر، ١٩٩٤، بيروت.
٢١.محمد بن على بن بابويه الصدوق، كمال‌الدين واتمام النعمة، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٨٤م، قم.
٢٢.محمّد بن ابراهيم قوامي الشيرازي، شرح الأصول الكافي، تصحيح محمد خواجوى ، مؤسّسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى، ١٣٦٧، تهران.
٢٣.عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، غُرَر الحِكَم ودُرَرُ الكِلَم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ط١، ١٣٦٦ هـ ش، قم.
٢٤.محمّد بن ابراهيم قوامي الشيرازي، تفسير القرآن الكريم، تصحيح محمد الخواجوى، بيدار، ١٣٧٩، قم.
٢٥.محمد رضا مظفر، اصول الفقه، مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، ١٤١٥ق. قم.
٢٦.عبد الحميد بن هبه‌الله ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط٢، ١٣٨٥هـ، قم.
٢٧.نجم الدين الرازي، رسالة العشق والعقل، تصحيح تقي تفضلي، شركة منشورات طهران، ط١، ١٩٦٦م، طهران.
٢٨.غلام حسين الديناني، العقل والعشق الإلهي بين الاختلاف والانسجام، تعريب عبد الرحمن العروي، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٥م، لبنان.